

الأدوار الجديدة لمؤسسات المعرفة وأشكالها في مغرب الحماية

د. أنس الصنهاجي

دكتوراه في التاريخ المعاصر
أستاذ التعليم الثانوي التأهيلي
فاس - المملكة المغربية



ملخص

لا يختلف اثنان عن مدى التغير الاجتماعي الذي حصل بمغرب الحماية، محدثاً فيه رجاء عميقة كتجلي من تجليات الصدمة الاستعمارية، وكنتيجة مباشرة للعقل الكولونيالي على الأرض الذي يدرك بشكل واضح، من خلال السياسة الأهلية التي ارتكزت في تموجاتها على استعمال أساليب وآليات، شكلت مداخل لاخترق المجتمع، عبر استنابات العديد من المؤسسات والآليات للتحكم في الشبكة الاجتماعية ومراقبة العناصر الفاعلة فيها، مما مكنتها من مراقبة عملية تحول المجتمع من كل أبعاده. وتعتبر السياسة التعليمية من بين أبرز هذه الأسس التي اعتمدها الإدارة الفرنسية في المغرب، لتجاوز حالة الاصطدام التي يمكن أن يشوش على المشروع الكولونيالي، بل نجحت في إنتاج أجيال مغربية متأثرة بالنموذج الفرنسي ومشروع الحضاري في العمل والتخطيط والإنتاج.

كلمات مفتاحية:

مؤسسات المعرفة، مغرب الحماية، الاستعمار الفرنسي، المدارس القروية، المعهد العلمي الشريفي

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٠٢ يناير ٢٠١٥
تاريخ قبول النشر: ١٤ أبريل ٢٠١٥

DOI 10.12816/0045088

معرف الوثيقة الرقمي:

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

أنس الصنهاجي، "الأدوار الجديدة لمؤسسات المعرفة وأشكالها في مغرب الحماية"، دورية كان التاريخية، السنة العاشرة - العدد السابع والثلاثون، سبتمبر ٢٠١٧، ص ٦٢ - ٧٢.

مقدمة

بالمدينة الفرنسية ومنجزاتها تكون ظلاً وامتناداً لفرنسا في المغرب، تدافع عن مصالحها الاقتصادية وتبرز صورتها في الأوساط الثقافية والاجتماعية، أي فئة بارزة بالنموذج الفرنسي، متفانية في سحبه على كل مناحي الحياة، وبما أن المغرب هو منطقة فلاحية منفتحة على واجهتين بحريتين متوسطية وأطلسية، فقد اهتمت هذه الإدارة بفتح أوراش مهنية تعنى بتعليم أساليب الفلاحة التسويقية بالقرى، وأساليب الملاحة والصيد البحري بالمدن في كل المدارس القائمة به، وهذا ما يؤكد مدى براغماتية السياسة التعليمية، التي بغيت توجيه هذا الإنتاج التعليمي لخدمة المصالح الكولونيالية. فما هي إذن طبيعة مؤسسات المعرفة بمغرب ما قبل الحماية الفرنسية؟ وما التحولات البيئية العميقة التي طالت هذه المؤسسات إبان فترة الحماية الفرنسية؟

شهدت مؤسسات المعرفة بمغرب الحماية تحولات عميقة، خاصة على مستوى البرامج والهياكل والتنظيمات، حيث غدا لها فضاءات مرتبة بحجرات خاصة للتدريس، ومكاتب إدارية تسهر على تطبيق السياسة التعليمية والسير العام للمؤسسة، وبرامج دراسية محددة، وأوقات حضور وانصراف منتظمة، وأطر تربوية وإدارية تتقاض أجراً شهرياً، وقوانين منظمة للقطاع... غير أن المغرب ظل يعاني من ضعف المؤسسات التعليمية العصرية بالمدن وغياها في القرى، وتصور استراتيجي إجرائي، قادر على استلها أسباب التقدم، حيث بقي هذا الحقل قابعا في غياهب التخلف والميز الإثني والطبقي، بسبب انشغال إدارة التعليم، بتأهيل شريحة مغربية واسعة من المتعلمين تأهيلاً مهنيًا بسيطاً، يوظف في تأمين حاجيات الكولونيالي من اليد العاملة، ونخبة منبهة

أولاً: وضعية التعليم في مغرب ما قبل الحماية

اصطبغت طبيعة البنية التعليمية في مغرب ما قبل الحماية ببنية تقليدية، تؤطرها بيداغوجيا الحفظ وتلقين العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، وقد كان تعليم المستوى الأول يبدأ من سلك الكتاب المعروف بالوسطين الحضري والقروي المغربي "بالمسيد"، حيث كانت المادة المدّسة تشمل حفظ القرآن عن ظهر قلب^(١)، ولم يقتصر "المسيد" على دوره التعليمي، بل كان وعاءاً للتنشئة الاجتماعية الوافية لرموز المجتمع ومقدساته الدينية، أما هيئة التدريس في هذه المرحلة فتألفت من الفقهاء أو الطلبة الراسخين في حفظ القرآن، الذين كانوا يتقاضون مقابل خدماتهم أجرًا نقدًا أو عينيًا^(٢).

وكان اليوم الدراسي يبدأ في الصباح الباكر بعد صلاة الفجر، حتى ساعة متأخرة بعد الزوال، تتخللها استراحة لتناول الغذاء في المنازل، وعند انتقال المتعلم إلى سلك التعليم الثانوي بعد حفظه للقرآن، يجلس لاستكمال دراسته في العلوم الدينية واللغوية، بصحبة الحساب والجغرافية اللذين كانا يدرسان بشكل سطحي^(٣)، وكان المنهج الدراسي في هذا السلك يركز على حفظ بعض المتون والنصوص المنظومة، مثل منظومة ألفية بن مالك والأجرومية في النحو ومختصر خليل في الفقه، وفي هذا السياق انتقدت المديرية العامة للتعليم العمومي بالمغرب في نشرتها الصادرة سنة ١٩٥٤، هذا الأسلوب التعليمي في هذه الفترة، مفيدة أن تعليم ما قبل الحماية كان في مرحلته الابتدائية يعتمد على حفظ القرآن عن ظهر قلب، أما في المرحلتين الثانوية والجامعية فكانت المناهج وافية لصيغ تعليمية استظهارية، متوقعة حول مركزية العلوم الشرعية وعلوم اللغة بطريقة دوغمائية^(٤).

وقد اشتهرت هذه المدارس في بعض الحواضر (فاس، مراكش، مكناس، وجدة...) والقري (سوس، جباله...)، حيث ضمت منطقة سوس لوحدها ما يقارب مائتي مدرسة ثانوية. وكانت المادة العلمية المدرسة تلقن عن طريق محاضرات بعد صلاة العصر من قبل أحد علماء المدينة، وبعد ثلاث سنوات من الدراسة والتحصيل، يصبح الطالب بعد إجازته من قبل أساتذته، أهلاً لمزاولة الصيدلية أو القضاء أو التدريس...^(٥) أما الراغبون في تعميق دراستهم بالسلك العالي، فقد كانوا يتوجهون في الغالب إلى جامعة القرويين التي كانت مناهجها تشتمل على ثلاث عشرة مادة دراسية وهي: الفقه، الفرائض، الأصول، التوحيد، الحديث، التصوف، الأمداح النبوية، النحو، الصرف، البلاغة، العروض، المنطق^(٦) والحساب، وكان هذا الأخير يدرس صباح الخميس والجمعة وأيام العطل، أما علم الكيمياء والفلك والهندسة فلم يعد لهم أي أثر في مناهجها الدراسية منذ القرن السادس عشر الميلادي، كما شكلت جامعة ابن يوسف بمراكش قبلة للراغبين في إتمام دراستهم في السلك العالي، بجانب بعض مساجد المراكز الحضرية مثل الرباط وسلا وتطوان، وبعد إتمام هذا السلك كان

الطالب الناجح يتوج بشهادة العالمية، التي كانت تكسب صاحبها مهابة ورفعة داخل المجتمع، وتؤهله لتقلد مناصب إدارية وحكومية سامية^(٧).

مجمّل القول، إن قطاع التعليم قبل عهد الحماية كان قطاعاً غير مهيكّل، يفتقر إلى ميزانية رسمية ورواتب قارة ومناهج استراتيجية ذات أهداف محددة، وفي المقابل انتشرت عبر مختلف ربوع المغرب مؤسسات تعليمية ذات طبيعة دينية من قبيل المساجد والزوايا، التي أسهمت بقوة في تأمين مصاريف المتعلمين وأجور المدرسين، عبر الأوقاف والمساهمات الخيرية الجماعية منها والفردية... وهكذا ظل تعليم مغرب قبل الحماية تدبره عقليات تراثية جامدة، بمناهج عتيقة متقدمة تغيب عنها العلوم الحقة كمواد أساسية، الأمر الذي أدى إلى إنتاج تعليم عقيم، كانت مرآته تعكس عمق الأزمة التي تتخبط فيها القطاعات الاقتصادية والسياسية والفكرية... وبالتالي ظل تعليم مغرب قبل الحماية تعليماً عتيقاً تحكمه آليات متخلفة، جعلته عالماً في مشجب الأصالة الراكدة، وقد زاد من انتكاسة الوضع وتفاقمه، غياب إرادة سياسية جادة في استيراد برامج تنظيمية وعلمية من شأنها نقل المغرب من غياهب العتاقة والتخلف إلى رحاب الحداثة والتطور، الأمر الذي جره عنوة إلى الحتمية التاريخية.

ثانياً: أوجه السياسة التعليمية السائدة في مغرب

الحماية

مرت السياسة التعليمية الكولونيالية بمغرب الحماية بمرحلتين أساسيتين، المرحلة الأولى وهي مرحلة التجارب التي امتدت من ١٩١٢ إلى ١٩٢٠، حيث غاب فيها تعليم رسمي بالقرى والقبائل الجبلية، فمنذ الشهور الأولى لنظام الحماية، انشغل المقيم العام "اليوطي" بتطوير التعليم الأهلي، فكلف في شتنبر ١٩١٢ بعثة خاصة لدراسة الاحتياجات الدراسية والمدرسية، وبعد أربعة أشهر أمنت مصلحة التعليم مستلزمات الساكنة الأوروبية في هذا المضمار، كما تم إحداث مدارس فرنسية-عربية تضم قسماً لحفظ القرآن ودراسة اللغة العربية، وقسماً لدراسة الفرنسية، وكانت المؤسسات التعليمية خلال هذه الفترة في ملكية المخزن أو مكترة أو مهداة من طرف الأهالي، وابتداء من سنة ١٩١٦ تم تمييز مدارس أبناء الأعيان المؤدى عنها عن المدارس الإسلامية والمدارس المهنية العمومية^(٨) وكانت الإنجازات التي حققت خلال هذه الفترة هي:

- إنشاء المدرسة العليا للغة العربية واللهجات الأمازيغية من أجل تكوين موظفين مترجمين.
- إرساء المشروع الإجرائي للتعليم الأهلي.
- تأسيس ثانويتين إسلاميتين هما "كوليج" مولاي إدريس بفاس و"كوليج" مولاي يوسف بالرباط.
- تحديد أشكال وشروط الحصول على شهادات ودبلومات التعليم الثانوي الأساسي.

والواقع أن هذه المبادرات رغم أهميتها، فإنها كانت تتم بشكل ينقصه عنصر الاندماج، ضمن تصور واضح ومحدد للمشروع التعليمي المطروح إبان تلك الفترة.^(١)

أما المرحلة الثانية، فكانت مرحلة التنظير والتطبيق على أساس منح الأهالي الوسائل الضرورية لتكييف عيشتهم في شروط الوضع الجديد، وذلك من خلال تطوير نشاطهم الاقتصادي وتزويده بصيغ وأدوات تزيد من مردوديته، مع الحرص على بقاء أفكارهم العتيقة، واستمرار عاداتهم الأصيلة، أي إنجاز تطوير دون اقتلاع الجذور أو التسبب في الاغتراب عن الذات، وترك الانطباع لدى الأهالي بأن فرنسا تريد ما فيه خيرهم. وعليه تم فرض منهج تطبيقي صارم يميز بين تعليم موجه للنخبة وآخر شعبي، فالأول أرسنقراطي له موروث تعليمي، يمتلك عادات رقيقة ومهذبة، ولكنها توقفت عن النمو بسبب هيمنة الفكر التراثي، بل صارت مهددة في وجودها المادي من جراء المنافسة الاقتصادية الجديدة، الأمر الذي اقتضى تمييز هذه الطبقة بأساليب حديثة في الإدارة والتجارة التي خبروا مبادئها، أما الثاني فموجه لشريحة فقيرة وجاهلة تختلف في أنماطها وأطوارها حسب الوسط الاقتصادي القائم، الأمر الذي اقتضى توجيه تلاميذ المدن نحو المهن اليدوية الجديدة، والصناعات التقليدية اللازمة إنعاشها من قبيل البناء، النجارة، الحدادة... وتلاميذ السواحل نحو الملاحة والصيد، وتلاميذ القرى نحو الفلاحة والغراسة وتربية الماشية.^(٢)

ولم تقم السلطات الكولونيالية في البداية، بأي تمييز بين المدارس الموجودة في المناطق العربية وتلك الموجودة في المناطق البربرية، لكن ابتداء من سنة ١٩٢٣م، أصبحت للسلطات الاستعمارية سياسية بربرية خاصة في مجال التعليم، بيد أن هذه السياسة كتب لها الإجهاض بعد الظهير البربري الصادر سنة ١٩٣٠م،^(٣) وفي ضوء ذلك أحدثت السلطات الكولونيالية ثلاثة أصناف تعليمية ذات أبعاد دينية، فالأول كان خاصا بالمسلمين، والثاني خص المسيحيين الأوروبيين، والثالث خاص باليهود. وفيما يخص تعليم المسلمين فقد انتظم في ثلاثة مستويات هي:

١/٢- التعليم الابتدائي

وهو نوعان تعليم تقليدي فضاؤه الكتابات القرآنية، وتعليم عصري وعاؤه المدارس الفرنسية، وقد قسمت السلطات الكولونيالية هذا الصنف التعليمي إلى ثلاثة أصناف تعليمية تراعي الاختلاف في الطبقات الاجتماعية والفئات الإثنية.^(٤)

١(١/٢)- مدارس أبناء الأعيان

أحدثت هذه المدارس بموجب ظهير شريف صادر في الثامن والعشرين من فبراير سنة ١٩١٦م، وقد تقرر طبقا لما نص عليه الفصل الثاني من الظهير المذكور، فتح مدارس ابتدائية لأبناء الأعيان المسلمين في كل مدينة من المدن الرئيسية بالإيالة الشريفة، وحسب ما نص عليه الظهير نفسه، فإن الغاية من تلك المدارس هي إعداد الشباب المغاربة لولوج المدارس الثانوية المختصة لهم،^(٥) وقد كان هذا النوع من المدارس حكرا على

الطبقات الميسورة أو النجباء من المدارس الأخرى في حالات استثنائية، وقد رامت سلطة الحماية من هذه المدارس إنتاج موظفين يرثون أباءهم في الوظائف العمومية السامية أو يخلفونهم في متاجرهم أو أوراشهم الصناعية، وذلك بغية الحفاظ على نفس التمايزات الاجتماعية السائدة، وقد تشكلت مدرسة أبناء الأعيان من مدرسين فرنسيين وفتية وأستاذ مغربي مكلف بتدريس اللغة العربية، أما البرنامج الدراسي للمدرسة فتكون من أربع مواد:

- مادة لتعليم القرآن: ويلقن طبقا للمناهج التقليدية الموجودة بالكتاتيب القرآنية، من قبل فقيه.
- مادة لتعليم الأخلاق الدينية الإسلامية، يدرسها فقيه.
- مادة لتعليم اللغة العربية، يدرسها أستاذ مغربي.

أما الثقافة الفرنسية، فكانت موكولة لمدرسين فرنسيين، يدرسون اللغة الفرنسية والحساب والتاريخ والجغرافية والرسم، هذا بالإضافة إلى تدريب المتعلمين على أعمال يدوية في الصناعة التقليدية، ومبادئ بسيطة في الصناعة الأوروبية، وكانت تستغرق الدراسة بهذه المدرسة أربع سنوات، يسلم بعدها للتلميذ المجتاز للامتحانات بنجاح شهادة الدروس الابتدائية، التي تخول لحاملها التسجيل بإحدى الثانويتين الإسلاميتين المحدثتين بكل من الرباط وفاس.^(٦) وهكذا جاء تأسيس هذا النوع من المدارس، استجابة للموقف الجديد الذي اتخذته البورجوازية الحضرية المغربية، التي أصبحت مصالحها الاقتصادية ترتبط تدريجياً بالوضع الجديد، وبالتالي أصبح مفروضاً عليها تطوير أساليبها وقواعدها الإنتاجية إن هي أرادت الاحتفاظ بمكانتها التي باتت مهددة، ليس فقط بالأنماط الاقتصادية العصرية التي حملها معه الكولونيالي، ولكن لمنافسة جيرانهم اليهود الذين استفادوا بشكل كبير من معرفتهم باللغة الفرنسية ولغات أجنبية أخرى، إذ نسجوا علاقات وطيدة مع كبريات الدور التجارية في أوروبا، واحتلوا العديد من المناصب الهامة في كبريات المؤسسات الاقتصادية التي تركزت بالمغرب إبان عهد الحماية وقبلها، لذلك أقبل العديد من المغاربة على تسجيل أبنائهم في مختلف المدارس الفرنسية في بداية عقد العشرينيات، وقد شكلت سنة ١٩٢٧ أهم سنة في تاريخ التعليم الفرنسي-الإسلامي بالمغرب، ذلك بسبب بداية ثقة المغاربة وزوال ترددهم من المدرسة العصرية. وقد هيمنت اللغة الفرنسية على معظم الحصص الدراسية، ولم تراخ برامج ١٩٣٠ أي اهتمام بتاريخ المغرب وجغرافيته، واقتصر تدريسها فقط على الأقسام المتوسطة في هذا التعليم.^(٧) وهكذا كان أربعة أو خمسة مدرسين فرنسيين يدرسون كل مواد البرنامج التعليمي باللغة الفرنسية، ماعدا العلوم العربية والدينية التي كانت تدرّس على يد مغاربة باللغة العربية، وعلاوة على ذلك، تقرر إحداث دروس وأورش خاصة بالأعمال اليدوية وأقسام لتعلم الصناعة.^(٨) وقد كانت الدراسة بمدرسة أبناء الأعيان تستغرق أربع سنوات، ثم

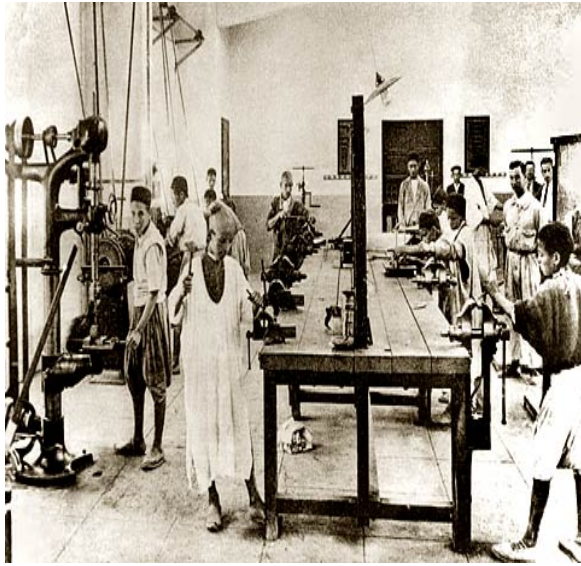
السويهلة، التي تبعد بعشرين كيلومترا عن مدينة مراكش.^(٢٤) وفيما يلي جدول يبين المدارس الفلاحية بدائرة دكالة، والحائزين فيها على الشهادة الابتدائية أوأخر عهد الحماية. وهكذا نستنتج أن المدارس الفلاحية حددت أدوارها في، تأمين يد عاملة مؤهلة في المجال، تسهم بقوة في استغلال أكثر مردودية، وتحويل نمط الإنتاج من إنتاج معيشي إلى إنتاج تسويقي.

١/٢) ٣- المدارس الصناعية

يهدف هذا الصنف من المدارس إلى تأمين يد عاملة بسواعد ماهرة ومصقولة، وقد تكون تعليمه من شقين أساسيين: شق نظري وآخر تطبيقي،^(٢٥) أما الشق النظري فكان تدريسه ينصب على الحساب واللغة الفرنسية والرسم. وقد اشترط في المتدرب أن يكون عمره أقل من اثنتي عشرة سنة، ولديه بعض المبادئ الأولية في اللغة الفرنسية، وبعد أن يحصل التلميذ على الشهادة الابتدائية، يمكنه الالتحاق بالمدرسة التجارية والصناعية بالدار البيضاء^(٢٦) لمتابعة دراسته الثانوية، وقد احتضنت مدينة الجديدة مدرسة مهنية للأطفال المسلمين المنحدرين من طبقات شعبية، ومدرسة للبنات مختصة في تعليم الأشغال المنزلية.^(٢٧)

صورة ورش الميكانيكة

في المدرسة الصناعية بمدينة الجديدة^(٢٨)



ينتقل الحامل فيها لشهادة التفوق في الدروس الابتدائية إلى الثانوية الإسلامية بالرباط أو بفاس.

١/٢) ٢- المدارس القروية

لم تكن لهذه المدارس برامج تربوية محددة، ولا تجهيزات مدرسية، ولا معلمون مؤهلون، ولا تنظيم زمني معين، فأبوابها تبقى مفتوحة طوال السنة.^(٢٩) ففي سنة 1947 - على سبيل المثال - فتحت بمنطقة سيدي بنور مدرستين قرويتين الأولى بخميس الزمامرة، والثانية بأولاد بوزرارة، حيث تشكل الطاقم التربوي لهذه الأخيرة على معلم للغة الفرنسية هو في الأصل كاتب بالمراقبة المدنية، ومعلم للغة العربية يعمل كاتبا بمحكمة القبيلة،^(٣٠) أما برامجها التعليمية فانصبت على الطرق والأساليب التقنية الكفيلة بتطوير الإنتاج الفلاحي.^(٣١) وقد كانت مدة الدراسة التي يستغرقها التلاميذ المتراوحة أعمارهم ما بين ثمانية واثنتي عشرة سنة تنحصر في سنتين، حيث كان التلميذ خلالها يدرس اللغة الفرنسية والعربية ويحفظ القرآن، أما تقنيات وأساليب الفلاحة فكان يدرسها باللغة الفرنسية،^(٣٢) أما المتفوقون منهم فكانوا ينتقلون إلى مدارس فلاحية جهوية، التي تعدهم لامتحان نيل شهادة الدروس الابتدائية.^(٣٣)

وقد كان الهدف من التعليم الفلاحي هو تحسين الإنتاج الفلاحي، والتعود على نمط التجربة، لذلك كانت جل المدارس تتوفر على ضيعات فلاحية يكون كل قسم منها مخصصا لمنبت،^(٣٤) أو لضبعة تجريبية وتمريض بيطري.^(٣٥) هذا عدا تهذيب التلاميذ وإعدادهم لفهم الإرشادات المقدمة لهم من قبل مفتشي المديرية العامة للفلاحة وتربية المواشي. أما من الناحية السياسة والاجتماعية فكانت الغاية من هذا التعليم، هو إبقاء الأطفال بالبادية والحيلولة بينهم وبين الهجرة نحو المدينة، فبقاؤهم- كانت ترى فيه إدارة الحماية- خزانة لليد العاملة الفلاحية، وأمانا من تفاقم ظاهرة التمدين وطبقة البروليتاريا، وعلى هذا الأساس كان التعليم الفلاحي الكولونيالي يتألف من مؤسسات من الدرجة الأولى وأخرى من الدرجة الثانية، فالمستوى الأول، وجه للتلاميذ الذين لا يتعدى سنهم السادس عشرة، ويتطلب تكوينهم التوفر على تعليم عام، ولذلك كانت مديرية التعليم العمومي هي المكلفة بتنظيمه سواء في مستوياته الأولية بالمدارس الابتدائية المحدثة لهذا الغرض في المناطق القروية، أو في مستوياته العليا في الشعب الفلاحية المحدثة في الثانويات التقنية، في كل من القنيطرة والدار البيضاء وفاس.

أما التعليم الفلاحي من المستوى الثاني، فوجه لشبان يتمتعون بتعليم جيد، لا تتعدى أعمارهم السادس عشرة، وقد وضع هذا الصنف من التعليم تحت الإشراف والإدارة المباشرة لمديرية الفلاحة، التي أحدثت لهذا الغرض ثلاث مدارس تطبيقية ذات تخصصات مختلفة وهي: مدرسة "كزافيي بيرنار" (Xavier Bernard)، ومدرسة البستنة بمكناس، والمدرسة الفلاحية بمنطقة

صورة: ورش النجارة في المدرسة الصناعية الجديدة^(٢٩)



صورة: المدرسة الصناعية في الأشغال المنزلية في مدينة الجديدة خلال عهد الحماية^(٣٠)



وهكذا؛ تم تأسيس مدارس مهنية على قاعدة نظرية وتقنية جديدة، غايتها استقطاب أبناء الشرائح الشعبية لتعليم الحرف بأسلوب حديث، لكن بفلسفة تكوين متعلم أهلي صالح لكل شيء وغير صالح لأي شيء، مع المحافظة على بنيات الوضع القائم، في إطار إعادة إنتاجها وفق منظور تحسيني،^(٣٤) غير أن درجة التكيف الضعيف للأطفال في المدارس المهنية وسوء التدبير السياسي لهذا الحقل، وقلة انسجامه مع الحركية الاقتصادية الكولونيالية بمغرب الحماية، كانت تسقطه في مشاكل المسيرة والقدرة على التطور.^(٣٥) ومجمل القول؛ إن ترسيخ وجود المدرسة الكولونيالية في الوسط الأهلي، كان يقتضي تمكين التعليم من عناصر النمو التي تستوجبها الوضعية الاقتصادية والسياسية للبلاد، وفي الوقت نفسه فتح جبهات جديدة للغزو الفكري في المدن والوسط القروي،^(٣٦) فالاستراتيجية التعليمية الكولونيالية ارتكزت أهدافها على خلق طبقات اجتماعية متوسطة متوسطة حاملة وحامية لقيم الحداثة، وطبقة عاملة ترمز وتجسد الحضور الكولونيالي وتهاض فئة المثقفين والبورجوازية التقليدية.^(٣٧)

٤- المدارس الفرنسية- البربرية

وهي مدارس خاصة بالمناطق البربرية، يتعلم فيها التلميذ تعليما فرنسيا محضا، خال من مواد اللغة العربية والدين الإسلامي.^(٣٨)

٥- المدارس الفرنسية- الإسرائيلية

فتحت التعليم الإسرائيلي أبوابه في المغرب منذ ١٨٧٢ بمدينة تطوان، حيث كان اليهود يدرسون موادها باللغة الفرنسية، أما اللغة العبرية فقد استعملت في دراسة العلوم الدينية لمدة خمس ساعات في الأسبوع، وقد أصبحت هذه المدارس تابعة لمصلحة التعليم الابتدائي الأوروبي إبان عهد الحماية.^(٣٩) حيث استخدمت السياسة الكولونيالية في هذه المرحلة، التعليم الإسرائيلي من أجل إعادة الترتيب الاجتماعي لليهود داخل البنية الوطنية، وقد وجدت السلطة الكولونيالية تعليما إسرائيليا، كانت تشرف عليه وتموله الرابطة اليهودية العالمية منذ أواسط القرن ١٩، وازداد ارتباط اليهود بالمخطط الثقافي والسياسي الكولونيالي، عبر المعاهدة المبرمة سنة ١٩١٥، بين مديريةية التعليم العمومي والرابطة اليهودية، حيث حافظت هذه الأخيرة على مكاسبها القديمة، وخاصة إشرافها الديني على مدارسها، وحصلت سلطة الحماية على مكسب إنشاء المدارس الفرنسية - الإسرائيلية، والإشراف السياسي والتربوي الكامل عليها.

وقد تصاعد عدد المتعلمين اليهود وخاصة في المدارس الحكومية مع توالي سنوات الحماية.^(٤٠) وكانت أول مدرسة إسرائيلية للذكور والإناث في مدينة الجديدة سنة ١٩٠٦، حيث فتحت أبوابها تحت إدارة عمران المالح وزوجته سنة ١٩١٢،^(٤١) وفي سنة ١٩١٤ سجلت مدرسة الاتحاد اليهودي مائة وثمانية وعشرين تلميذا ومثلها إناثا،^(٤٢) وحوالي سنة ١٩١٩ فتحت مدرسة أخرى للذكور تحت إدارة السيد إسرائيل، ومدرسة للإناث تحت إدارة

وقد احتضنت هذه المدرسة سنويا أربعين تلميذا، أعمارهم تراوحت ما بين عشر وسبع عشرة سنة، فبعضهم انكب على تعلم النجارة، والبعض الآخر اختار تعلم الميكانيك،^(٤٣) بتأطير من معلم فرنسي وآخر مغربي، أما معدات الاشتغال فكانت أدوات عتيقة ومتهاكمة. هذا الوضع أدى إلى تراجع الإقبال على المدرسة المهنية، والدليل هو تخرج تلميذين لا غير في الصناعة الميكانيكية، وثلاثة في صناعة الخشب سنة ١٩٣٤.^(٤٤) كما أسهم التصور الذي كان لدى المغاربة عن المدرسة المهنية ووظيفتها، في ضعف التمدرس بها، حيث كانت أهداف الأهالي تختلف تماما عن الأهداف التي كانت مديريةية التعليم العمومي ترمي تحقيقه، من خلال هذا النمط من التعلم، فالمغاربة اعتبروا المدرسة أداة للترقي الاجتماعي، لذلك لم يستسيغوا أن يتلقى أبناؤهم تعليما يؤدي بهم في النهاية لأن يصبحوا عمالا، فالحرفي المغربي لا يرسل ابنه إلى المدرسة إلا ليعفيه من مشقة المهنة التي يزاؤها.^(٤٥)

ولم تكن هذه المدارس الفرنسية حكراً على التلاميذ الأوروبيين، بل كان التلاميذ المسلمون واليهود يدرسون فيها، لكن بصفة استثنائية، حيث كان أبناء الأعيان يستفيدون من هذا الامتياز، وجاء في حصول أبنائهم على شهادة بكالوريا تؤهلهم لمتابعة دراستهم في كليات الطب والهندسة... أو الحصول على شواهد تسمح لهم بمزاولة المحاماة... وقد بلغ عدد المغاربة المتمدرسين بمؤسسات التعليم الفرنسي إلى سبعة وثلاثين متمدرساً مسلماً، وثلاثمائة وسبعة وخمسين يهودياً سنة ١٩١٦م في المستوى الابتدائي، ليرتفع هذا المعدل إلى مائة وأربعة وأربعين مسلماً، وثمانمائة وسبعة وخمسين يهودياً سنة ١٩٣١.

٢/٢- التعليم الثانوي

١- (٢/٢) المدارس الإسلامية الثانوية

هدفت الحماية من تأسيس هذه الثانويات، خلق تعليم هجين يمتزج فيه النموذجان التقليدي والعصري، بغية إنتاج نخبة مغربية أصيلة متشعبة بالثقافة الفرنسية، ومؤهلة لشغل مناصب مخزنية وازنة، وفي الوقت ذاته تعمل بشكل عفوي على ردم هوة ثقافة الاجتباب، التي ظلت عقبة في مد جسور التأثير في المجتمع المغربي بالشكل المرجو.^(٤٦) وهذا ما أشار إليه "أندي آدم" حين بين دور التعليم في تكوين طبقة مغربية متوسطة مشحونة بقيم الحداثة في شكلها الغربي،^(٤٧) تدافع عن المرأة وتنتقد التقاليد، والنتيجة تأثير هذه الطبقة على مرافق الحياة الاجتماعية على مستوى الملبس والمسكن والتطبيب... حتى في المدن الأكثر محافظة مثل مدينة فاس.^(٤٨)

وقد امتد زمن التعليم بهذا السلك مدة ست سنوات مقسمة على دورتين: الأولى مدتها أربع سنوات، والثانية مدتها سنتان، ويستوفي التلميذ في دروس الدور الأول عدة علوم متجانسة مستكملة باللغتين العربية والفرنسية، أما دروس الدور الثاني فتتقسم إلى قسمين، قسم يختص في دراسة التدبير التجاري الاقتصادي، وقسم يختص في دراسة الأدب، وللتلميذ الحق في اختيار إحدى الشعبتين، وتمنح في نهاية الدور الأول شهادة الدروس الثانوية، وفي نهاية الدور الثاني إجازة الدروس الثانوية.^(٤٩) وقد احتوت برامجه التعليمية على دراسة العلوم الدينية (فقه، أصول، توحيد...) التي من أبرزها مقدمة سيدي عبد القادر الفاسي في السنة الأولى، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني في السنة الثانية، وكتاب ابن عاشر في السنة الثالثة، وتحفة ابن عاصم في السنة الرابعة، أما السنتان الخامسة والسادسة فيدرس فيهما التلميذ الإرث، وكل ما يتعلق بالبيع والسلف والهبة وتحرير الرسوم العدلية، أما العلوم اللغوية فقد كان التلميذ مطالباً في السنة الأولى بحفظ ودراسة الأجرومية في النحو، مصحوبة بنصوص نثرية مختارة يتم شرحها وتفسيرها من الناحية اللغوية والنحوية، بينما في السنة الثانية يبدأ التلميذ بحفظ وضبط قواعد الألفية، ودراسة بعض النصوص النثرية والشعرية المختارة، وفي

السيدة بن رسية (Madam Benarceya) والسيدة "ميل السفدي" (Melle Safadié)، أما سنة ١٩٣٣م فتم إنشاء مجموعة مدرسية جديدة، من تصميم مهندسين يهوديين جزائريين هما إلياس وجوزيف السراقي. أما مدينة أزموور فقد تأسست بها مدرسة يهودية سنة ١٩٢١م، لتعوض تلك التي تأسست سنة ١٩٠٨م من طرف الإتحاد الإسرائيلي، وقد تألفت هذه المدرسة من طاقم إداري وتربوي، هم مدير المؤسسة، ومساعدان إداريان،^(٤٦) وثلاثة أساتذة أبرزهم:

- السيد "بوشي" (Bouchet) مدير المؤسسة.
- السيد "لوبنو" (Lebino) معلم للفرنسية.
- السيد "كوهن" (Cohen) مدرب مهني.
- السيد "كوهن ريبني" (Cohen Rubi) مدرس للغة العبرية والدين اليهودي.^(٤٧)

أما المتمدرسون، فوصل عددهم إلى مائة وإثنين وستين تلميذاً سنة ١٩٢١م، وهذا رقم مرتفع نسبياً إذا ما قورن بعدد الساكنة الموجودة آنذاك بأزموور^(٤٨) التي بلغت ٣١٩٠ نسمة.^(٤٩) وقد سجل التعليم الإسرائيلي بمدينة الجديدة خلال الفترة المدروسة، تطوراً ملحوظاً مع توالي سنوات الحماية، حيث بلغ متمدرسوها (٢١٨) تلميذاً سنة ١٩١٢م، ليشهد هذا العدد تراجعاً طفيفاً بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى إلى ١٥٤ تلميذاً بأزموور، و(١٥١) تلميذاً بالجديدة سنة ١٩١٥م،^(٤٧) غير أن هذا العدد انتقل إلى ٥٢٩ تلميذاً وتلميذة سنة ١٩٣٣م، منها (٢٧٧) متمدرساً، و(٢٥٢) متمدرسة، أما الهيئة التدريسية فقد بلغ عددها أربعة عشر أستاذاً، سبعة منهم يدرسون الذكور، وسبعة يدرسون الإناث، وفي سنة ١٩٥٠م قفزت معدلات المتمدرسين اليهود إلى ألف متمدرس، منهم ستمائة يتلقون دراستهم في مدارس الإتحاد الإسرائيلي، والباقي يدرسون في المدارس الفرنسية، وقد توفرت في كل هذه المدارس أورش تطبيقية لمختلف الحرف والمهن التقليدية والعصرية، حيث ركزت أورش مدارس البنات على تعليم الأعمال المنزلية من قبيل الخياطة والتطريز.^(٤٨)

١/٢) ٦- التعليم الابتدائي الأوروبي

كان التلميذ الأوروبي يتلقى فيه تعليماً عاماً، يشمل مبادئ في اللغات الأوروبية وآدابها والعلوم الحقة، هذا إضافة إلى مبادئ تطبيقية في الرسم... وقد تميزت المرافق الدراسية بهذه المؤسسات بفضاءاتها المرونة وتجهيزاتها الكهربائية ووسائلها التعليمية الحديثة.^(٤٩) وقد أولى المقيم العام "اليوطي" اهتماماً بالغاً بتعليم أبناء الأوربيين، حيث عمل على استخدام أستاذين من جامعة بوردو لتنظيم أولى امتحانات البكالوريا بالمغرب سنة ١٩١٥، كما حرصت إدارة التعليم من جهتها على توفير أجود الأطر الفرنسية لتلقين صغار الأوربيين دروساً في التاريخ والجغرافية والتنظيم الإداري.^(٥٠)

العالي في معهد الدراسات العليا بالرباط الذي عوض عام ١٩٢١م بالمدرسة العليا للغات العربية والبربرية، وكان من أهداف المعهد، تشجيع البحوث المتعلقة بمعرفة المغرب، من خلال الاهتمام باللغات المغربية (العربية، البربرية، البدوية، الحضرية)، واللغة والأدب العربيين، والسوسولوجيا، والإثنولوجيا، والشريعة الإسلامية، والقانون العرفي البربري، وجغرافية المغرب وتاريخه. كما أنشئ بجانب معهد الدراسات العليا، المعهد العلمي الشريف، ومصلة الجغرافية، ومصلة الجيولوجيا، ومصلة المناجم المعدنية، ومصلة فيزياء الكرة الأرضية والأرصاد الجوية.^(١٣) وفيما يلي جدول وخطاطة يبرزان الشعب التي كان كل من معهد الدراسات العليا المغربية والمعهد العلمي الشريف يحتضنهما.^(١٤)

معهد الدراسات العليا المغربية

جدول رقم (١)

شعب معهد الدراسات العليا المغربية واهتماماتها

المجلات	العناصر اللاحقة بها	التخصصات:	القائمون عليها
البحث العلمي	لسانيات الشمال الإفريقي	اللهجات العربية بالمغرب	الأدب العربي
	علم اللغة العربية	الأدب العربي المعاصر	اللهجات البربرية بالمغرب
	سوسولوجيا الشمال الإفريقي	القانون الإسلامي	التاريخ الدبلوماسي المغربي
	الأركيولوجيا والفرن الإسلامي	الأركيولوجيا ما قبل إسلامية	جغرافية المغرب
	التاريخ الدبلوماسي المغربي	جغرافية البلدان الإسلامية	التشريع المغربي
	الأركيولوجيا ما قبل إسلامية	إثنولوجيا الشمال الإفريقي	الإقتصاد الإجتماعي المغربي
أصناف التعليم بالمعهد	- اللغة العربية واللهجات البربرية - شواهد الإجازة في تخصصات مختلفة - تكوين المترجمين المدنيين - دراسات في العلوم الإنسانية		
المراكز الجهوية	بعض المراكز		مقراتها

السنة الثالثة يستكمل التلميذ حفظ ما تبقى من الألفية وقواعد الإعراب، مع بعض النصوص الشعرية والنثرية.

أما السنوات الثلاث المتبقية (الرابعة والخامسة والسادسة)، فتفرد لعلوم البلاغة والفصاحة والعروض، وتاريخ الأدب العربي منذ العصر الجاهلي، وقد أدرج في هذا المنوال دراسة لدواوين العرب والمعلقات السبع، ومؤلفات بعض الكتاب المغاربة والأندلسيين. أما فيما يخص التعليم الفرنسي فقد كانت اللغة الفرنسية هي المادة التي تم التركيز عليها أكثر من غيرها في هذه الشعبة، حيث كان الهدف من تدريسها هو إتقانها والإلمام بثقافتها.^(١٥) ولتعميق معرفتها كانت العلوم الحقة (الحساب، الجبر، الهندسة، وعلوم التاريخ والجغرافية (الطبيعية، السياسية، الاقتصادية)،^(١٦) والتجارة والتنظيم الإداري المغربي والرسم يدرس باللغة الفرنسية، وإلى جانب ذلك أحدثت مادة الترجمة بهذه الشعبة، التي كانت أنشطتها تركز على الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية، والعكس صحيح.^(١٧) وقد أشرف على الفعل التعليمي والتربوي بهذه الشعبة، أطر كان "اليوطي" يقوم بنفسه على اختيار مديريها وأساتذتها ممن تتوسم فيهم الكفاءة العلمية والأخلاقية والسلوكية، وفي الوقت نفسه يساندون نظام الحماية أو محايدين.^(١٨)

٢-٢- المدارس الفرنسية- الإسرائيلية الثانوية

تأسست بموجب الاتفاقية التي أبرمت بين الرابطة الإسرائيلية الثانوية والإقامة العامة سنة ١٩١٥، حيث تحملت هذه الأخيرة مصاريف بناء مدارس خاصة باليهود في المدن الكبرى، مقابل تكفل الرابطة بصيانتها وتجهيزها بالوسائل الدراسية اللازمة، وقد كان موظفو هذه المدارس يعينون من قبل وزارة المعارف،^(١٩) وفي سنة ١٩٥٢م وصل عدد المتدربين في هذا السلك إلى ١٢٥٠ تلميذاً.^(٢٠)

٣-٢- المدارس الفرنسية- البربرية الثانوية

وهي مدارس تركزت في مناطق الأطلس المتوسط مثل أزرو،^(٢١) بمناهج دراسية اقتصرت على اللغة الفرنسية وثقافتها، حيث كانت برامجها عارية من أي تعليم ديني أو عربي أو بربري.

٤-٢- المدارس الأوروبية الثانوية

ولعل أشهرها ثانوية "بويمير" الواقعة بمدينة مكناس، وقد تميزت هذه المدارس بكثرة طواقمها التربوية والإدارية، ورونقة في مرافقها الدراسية، وحادثة في وسائلها وبرامجها التعليمية، التي ضمت موادها دراسة مختلف اللغات الأوروبية وآدابها (الفرنسية- الإنجليزية- الألمانية- الإسبانية- العربية- الرسم- التربية البدنية- التربية اليدوية- التاريخ والجغرافية).^(٢٢)

٣-٢- التعليم العالي والبحث العلمي

كانت أقسام التهييء للتعليم العالي منتظمة في ثانوية "اليوطي" بالدار البيضاء بالنسبة للرياضيات، و ثانوية "كورو" (Gouraud) بالرباط بالنسبة للأدب، وقد تمثلت نواة التعليم

المجالات	العناصر اللاحقة بها
التابعة للمعهد (كانت مقراتها موزعة على مؤسسات مختلفة)	- أزو - أكدير - كلمية - خنيفرة - الحاجب
الشواهد التي يحولها جدمع	- شهادة اللغة العربية واللهجات البربرية (بأصنافها الثلاث). - الإجازة في اللغة العربية. - شهادة الدراسات المغربية. - شهادة الترجمة الفورية.

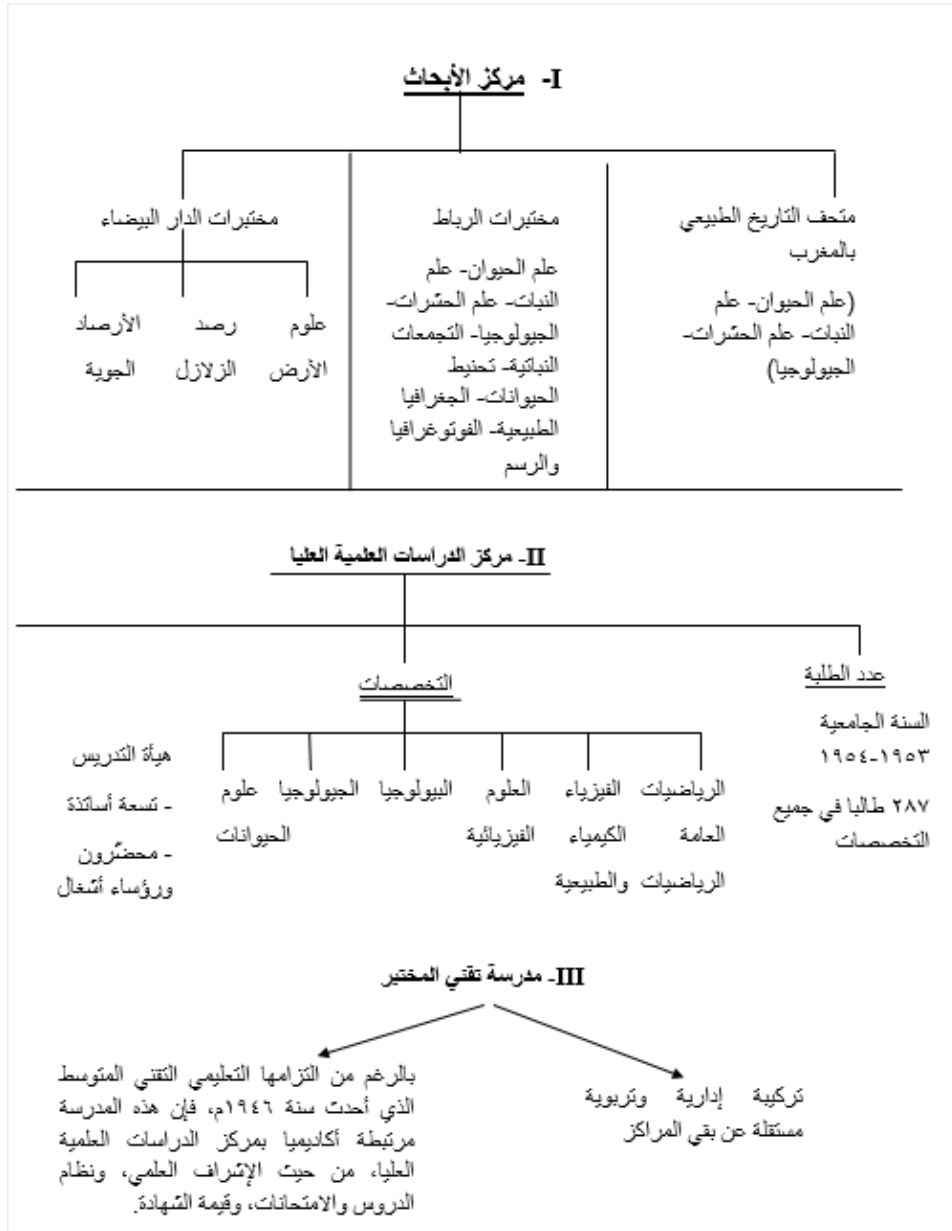
جدول رقم (٢)

المراكز العلمية التابعة للمعهد^(٦٥)

الوظيفة: تهيئ الطلبة للحصول على الإجازة أو الكفاءة في الحقوق طريقة التدريس: يرتبط المعهد علميا بثلاث كليات للحقوق هي: الجزائر- بوردو- تولوز- وهي التي كانت تتولى إرسال الأساتذة وإعداد الامتحانات بصفة دورية. عدد الطلبة: السنة الجامعية ٥٣-١٩٥٤ ١٢١٠ طالبا في مختلف التخصصات. هيئة التدريس: ثلاث مبرزين، ومدبرين للدروس. المحاضرون: أربعة وثلاثون محاضرا	I- مركز الدراسات القانونية الرباط-الدار البيضاء
الوظيفة: تصنيف المآثر والعناصر القديمة ما قبل الإسلامية بالمغرب التركيبية الإدارية: أ- مفتشية مركزية بالرباط ب- ثلاث مفتشيات جهوية لتتبع وضعية المآثر (فاس، مراكش، الرباط، مكناس)	II- مفتشية المآثر التاريخية بالمدن العتيقة
الوظيفة: تصنيف المآثر والعناصر القديمة ما قبل الإسلامية بالمغرب - تصنيف مآثر ما قبل التاريخ، والمنتمية إلى تاريخ العصر القديم. - الكشف عن الآثار الرومانية والبيزنطية بالمغرب. - تنظيم أورش أركيولوجية ورعاية المتاحف المركزية والجهوية (مثلا: متحف الرباط، ويلي...) التركيبية الإدارية: أ- مفتشية مركزية ب- مقرات إدارية في مناطق الكشف والآثار والمتاحف.	III- مفتشية العصور القديمة بالمغرب

المعهد العلمي الشريفي

أنشئ هذا المعهد سنة ١٩٢٠م، تحت إشراف ثلاث مؤسسات،
مهمتها الربط والتنسيق بين مختلف المراكز والدراسات، في مجال
علوم الطبيعة وتنميتها كما تبين هذه الخطاطة:^(٦٦)



يكشف لنا هذا المسح الخاص بمؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي، أن حقل الممارسة العلمية الكولونيالية انفتح على وظيفة التعدد العلمي في التنظير والنشاط الميداني والممارسة التجريبية، وكذا الاستفادة من خبرات معاهد أخرى. صفة القول؛ نجحت السياسة التعليمية الاستعمارية في المغرب إلى حد بعيد في تغيير أشكال مؤسسات المعرفة وأدوارها النمطية، وفي إنتاج أجيال متأثرة بالنموذج الفرنسي ومشروعه الحضاري في العمل والتخطيط والبرمجة والإنتاج... وذلك من خلال استنبات العديد من المؤسسات والنظم والبرامج الحديثة التي تحكمت عبرها في الشبكة الاجتماعية والعناصر الفاعلة فيها، وحدت بنز من ممارسات الفعل الاجتماعي والنظرة الأهلية الشراء اتجاه الكولون.

نحت السياسة التعليمية الاستعمارية في المغرب إلى حد بعيد في تغيير أشكال مؤسسات المعرفة وأدوارها النمطية، وفي إنتاج أجيال متأثرة بالنموذج الفرنسي ومشروعه الحضاري في العمل والتخطيط والبرمجة والإنتاج، وذلك من خلال استنابات العديد من المؤسسات والنظم والبرامج الحديثة التي تحكمت عبرها في الشبكة الاجتماعية والعناصر الفاعلة فيها، وحدت بنز من ممارسات الفعل الاجتماعي والنظرة الأهلية الشراء اتجاه المستوطن الأجنبي. فمسألة التعليم لم تنظر إليها الإدارة الاستعمارية من منظور إنساني، أو باعتباره رسالة حضارية كما روجت لذلك، بل باعتباره آلية استراتيجية يمكن من خلالها تكوين يد عاملة تقنية تعمل من دون وعي على تقوية الحضور الكولونيالي ومحاصرة البورجوازية التقليدية، وتسهم من جهة أخرى في تغطية النقص الحاصل في مستعمراتها على المستوى الفلاحي والصناعي والخدماتي، وتحد من جانب آخر من ظاهرة التمدين وتعظم سيل الطبقة البروليتارية المتنامية في المدن، هذا علاوة على صناعة نخب منبهة بالحدثة، ومبادئها، تضمن ولاءها والتبشير بقيمتها في الأوساط الشعبية والمنابر الإعلامية، وتدعم امتدادها في الدوائر والمؤسسات المغربية. ولأن المدارس الوطنية الحرة كانت تقاوم من أجل المحافظة على الشخصية الثقافية والحضارية للمملكة المغربية من الاستلاب، وبما أن ذلك كان يشوش على المشروع الاستعماري التعليمي في المغرب وينذر بالإجهاد على مخططه، فقد جذت إدارة الحماية في توظيف كل الوسائل التي من شأوها القضاء على هذه المدارس وكبت طموحها، وذلك عبر مجموعة من الممارسات التعسفية، مثل سحب الرخص القانونية، ووضع الناشط منها تحت المراقبة الصارمة لسلطتها.

- (١) حسن (كمال)، البحث والتعليم بالمغرب خلال فترة الحماية "مقاربة تاريخية"، بحث لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط، جامعة محمد الخامس، ٢٠٠٢-٢٠٠١، ص. ٢٩٤.
- (٢) ياسين (محمد)، سوسيولوجيا الخطاب الكولونيالي، ج ١، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ظهر المهرز، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، ١٩٩٢-١٩٩٣، ص. ٤٦٢.
- (٣) نفسه، ص. ٤٦٣.
- (4) Direction générale de l'instruction publique au Maroc, pub l'enseignement public au Maroc, 1954, p. 1.
- (٥) أوهلال (بدر)، "السياسة التعليمية الاستعمارية الفرنسية بالمغرب (١٩١٢-١٩٣٠)"، مجلة النداء التربوي، العدد الرابع، ١٩٩٨، ص. ٢٠-٢١.
- (٦) حسن (كمال)، مؤسسات البحث... م. س. ص. ٣١١.
- (٧) أوهلال (بدر)، "السياسة التعليمية..."، م. س. ص. ٢١.
- (٨) أوهلال (بدر)، "السياسة التعليمية..."، م. س. ص. ٢٠.
- (٩) أشقرا عثمان، "التعليم الاستعماري في المغرب والتباس الوضعية الاستعمارية"، مجلة المناهل، العدد ٨٧، يناير ٢٠٠٠، ص. ١٧٦.
- (١٠) نفسه، ص. ١٧٨-١٧٩.
- (١١) أوهلال (بدر)، "السياسة التعليمية..."، م. س. ص. ٣٥-٣٦.
- (١٢) أوهلال (بدر)، "السياسة التعليمية..."، م. س. ص. ٤١.
- (١٣) الجريدة الرسمية المغربية، العدد ٤٨، ٢٨ فبراير ١٩١٦، ص. ١٥٢-١٥٣.
- (١٤) حسن (كمال)، مؤسسات البحث... م. س. ص. ٢٨٨-٢٨٩.
- (١٥) اليزيدي (محمد)، التعليم بالمغرب على عهد الحماية مدينة فاس نموذجا ١٩١٢-١٩٥٦، بحث لنيل الدكتوراه في التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر المهرز فاس، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ص. ٦٢.
- (١٦) الجريدة الرسمية المغربية، العدد ٤٨، 28 فبراير ١٩١٦، م. س. ص. ١٥٢-١٥٣.
- (١٧) المكي (المروكي)، الإصلاح التعليمي بالمغرب ١٩٥٦ - ١٩٩٤، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، سلسلة بحوث ودراسات رقم ١٧، مطبعة النجاح البيضاء، ١٩٩٦، ص. ١٦.
- (١٨) جريدة السعادة، إنشاء مدرستين قرويتين لمحاربة الأمية والجهالة، العدد 6709، الإثنين 17 يونيو 1946، ص. 2.
- (١٩) المكي (المروكي)، الإصلاح... م. س. ص. ١٦.
- (20) Demourloynes (L) et autres, L'œuvre française en matière d'enseignement au Maroc, Ed Gentrue, Paris, 1928, p. 111.
- (٢١) المكي (المروكي)، الإصلاح... م. س. ص. ١٦.
- (22) Archive national de Rabat, Carton n°P137, Etablissements d'instruction publique de l'annexe des Doukkala sud, p. 7.
- (٢٣) حسن (كمال)، مؤسسات البحث... م. س. ص. ٤٠٣.
- (٢٤) نفسه، ص. ٤٠٢-٤٠٣.
- (٢٥) جريدة السعادة، المدارس الصناعية، العدد ١٨٨٧، الإثنين ٢٤ فبراير ١٩١٩، ص. ١.
- (26) Adam (A), Casablanca Essai sur la transformation de la société marocaine en contact de l'occident, t II, Ed C.N.R.S, 1972, p. 491.
- (27) Feucher (Ch), Mazagan (1514-1956), l'Harmattan, Paris, 2011, p. 198.
- (28) www.marocAntan.com, op.cit.
- (29) Idem.

- (٣٠) أخذت هذه الصورة من معرض الصور الذي نصب بالمكتبة الوطنية في الرباط من (٢٠١٢-١٢-٨) إلى (٢٠١٢-٢-٩).
- (31) Bulletin économique du Maroc, «L'enseignement professionnel des indigènes musulmans au Maroc», vol II, n°10, Octobre 1935, P. 281.
- (32) Bulletin de l'enseignement public du Maroc, «Les vocations de nos élèves», n°72, Février 1926, Pp. 89- 90.
- (٣٣) حسن (كمال)، مؤسسات البحث... م. س، ص. ٣٩٩.
- (٣٤) أشقرا (عثمان)، التعليم الاستعماري... م. س، ص. ١٧٩ - ١٨٠.
- (٣٥) محمد ياسين، سوسيولوجيا الخطاب... م. س، ص. ٤٧٤.
- (٣٦) نفسه، ص. ٤٨٠.
- (٣٧) الديالمي (عبد الصمد)، القضية السوسيولوجية نموذج الوطن العربي، مطابع إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، 1989، ص. 45.
- (٣٨) أوهلل (بدر)، "السياسة التعليمية..."، م. س، ص. ٤١.
- (٣٩) عياش (ألبير)، المغرب والاستعمار حصيلة السيطرة الفرنسية، ترجمة عبد القادر الشاوي ونور الدين السعودي، مواجهة وتقديم إدريس بنسعيد وعبد الأحد السبتي، دار الخطاب، الدار البيضاء، 1985، م. س، ص. ٣٦٢.
- (٤٠) ياسين (محمد)، سوسيولوجيا... م. س، ص. ٤٧٩.
- (41) Feucher (Ch), **Mazagan (1514-1956)**, op.cit., p. 198.
- (42) A.N.R, Carton n°F 90, **Statistiques des écoles**, p. 10.
- (43) A.N.R, Carton n°P 11, **Effectif au 1 Juin 1913**, p. 15.
- (44) A.N.R, Carton n°P 94, **Etablissements d'instruction**, p. 3.
- (45) Idem.
- (46) A.N.R, Carton n°P 131, **Renseignements demandés par la mission scientifique**, p. 4.
- (47) A.N.R, Carton n°P 91, **Rapport politique du mois de Mars 1915**, p. 3.
- (48) Jmahri (M), **La communauté juive de la ville d'El Jadida**, les cahiers d'El Jadida l (ère) édition, Mars 2005.p. 57.
- (49) Idem
- (٥٠) اليزيدي (محمد)، التعليم بالمغرب... م. س، ص. ٧٠-٧١.
- (٥١) حسن (كمال)، مؤسسات البحث... م. س، ص. ٣٨٤-٣٩٠.
- (52) B.E.S.M, «Naissance et développement d'une classe moyenne au Maroc», vol XIX, n°68, 4(ème) trimestre 1955, P. 489-492.
- (٥٣) الديالمي (عبد الصمد)، القضية... م. س، ص. 54.
- (٥٤) جريدة السعادة، حول التعليم بالمدارس الإسلامية الثانوية، العدد ١٩٨٢، السبت ٢٧ شتنبر ١٩١٩، ص. 1-2.
- (٥٥) حسن (كمال)، مؤسسات البحث... م. س، ص. ٣٩٠.
- (٥٦) جريدة السعادة، المدارس الثانوية وما يدرس بها من العلوم، العدد ١٨٥٦، الاثنين ٣٠ دجنبر ١٩١٨، ص. 1.
- (٥٧) حسن (كمال)، مؤسسات البحث... م. س، ص. ٣٩١.
- (٥٨) نفسه، ص. ٣٩٣.
- (٥٩) نفسه، ص. ٣٧١.
- (٦٠) عياش (ألبير)، المغرب والاستعمار... م. س، ص. ٣٦٣.
- (٦١) أوهلل (بدر)، "السياسة التعليمية..."، م. س، ص. ٤١.
- (٦٢) ياسين (محمد)، سوسيولوجيا... ج ١، م. س، ص. ٤٩٠.
- (٦٣) عياش (ألبير)، المغرب والاستعمار... م. س، ص. ٣٧٣.
- (٦٤) ياسين (محمد)، سوسيولوجيا... ج ١، م. س، ص. ٤٨٣.
- (٦٥) ياسين (محمد)، سوسيولوجيا... ج ١، م. س، ص. ٤٨٤.
- (٦٦) نفسه، ص. ٤٨٥.